

همس : يكفينى أنظر فى عينيك ...

قال الجندع الأكبر أنأى أمسك يدي اليهني : نريحه من هذه اليد -
تكفيه الأخرى • أمسكها السياف ، هزها قليلا ، لمس الرسغ ، طلاه بدهان
أسود • لمح حد السيف ثم هوى • صرخت من الألم • ربت على كتفى :
عندى لك زيت مغل من أفضل نوع •

انفتح لأذني صوت : وماذا يعمل بهذه ؟ يمكنه أيضا أن يستغنى
عنها ، هوى الحد على رسغ اليد اليسرى - طش الزيت المغلى • اختلط
صياح بنشيج بكاء • ضحكات تملو ، لا زلت أميز منها : يمكنه أن يكتب
أو يرسم بالفم • هذا أيضا فن • تحسست يده خشنا ساقى اليمنى •
أزاحت الشعر عند التقاء الساق بالفخذين ، دهنتها بعلامة سوداء ، وهوى
حد السيف - لم أقو على الصراخ • حتى الكلاب تكف عن العواء عندما
يذبحها الألم • فى ضباب الغيبوبة تحدرت همسات وهمسات كقطرات
المطر - تسقط الآن على رأسى • يتردد صوت : رأس هش ! رأس هش !
شدونى الى المنصة • كفان ثقيلتان تقبضان على شعرى وتضعان جبهتى
على الحجر • أملس ناعم ، انداحت قطرات رطبة • الكف الثقيلة تدعك
الرقبة ، تزيح الشعر عنها ، تدلكها بدهان لزج • تغمض العين ، تنكتم
الأنفاس ، تهزول أقدام الذعر بلا صوت ، رأس هش ! رأس هش !
أبكى ، أفتح عينى وأتحسس رأسى •

١١ - العودة الى بهو العرش :

الدموع لا تزال فى عينى ، صدرى يرتجف وينشق كأرض روعها
الزلازل • تلمس كتفى يد خفيفة ، أفتح عينى فأرانى أستند على جدار
وأراه :

- أنت ؟

- تحلم كالعادة بالناسوت وبالناموس ؟

- أحلم ؟ • بل فزعنى الكابوس - أتحسس ذراعى ويدي ، أمد
الساقين - أتذكر وأمر على رقبتى وأضغط على عروقتها ولحمها بشدة •

- حاذر • تخنق نفسك •

أضحك وأقول : كالعادة ! يقترب منى وينحنى على - يتفحص وجيى
ويثبت عينيه فى عينى - يسألنى برفق : كيف وصلت الى القصر ؟